جامعة الجيلالي بونعامة- خميس مليانة
كلية الحقوق والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية

المحور الأول: المفاهيم الأساسية للبحث العلمي. تعتبر المفاهيم ركنا أساسيا في بناء المناهج وصياغة النظريات وفرض الفروض، ومن ثم فإن تحديد المفاهيم الأساسية الأكثر تداولا لدى علماء السياسة والمختصين بالدراسات المنهجية يعد مطلبا ضروريا لذلك، ومن هذه المفاهيم نجد:

المنهجية. المنهج لغة هو الطريق الواضح ونهج الطريق بمعنى أبانه وأوضحه، ونهجه أيضا سلكه، أما اصطلاحا فالمنهج هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقول وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة.

وتتعدد المناهج بتعدد الظواهر محل البحث والدراسة، وقد يصلح منهج للتعامل مع ظاهرة ولكنه قد يعجز مع أخرى. ويلعب النموذج الفكري دوره في بناء المناهج والنظريات وفرض الفروض، ومن ثم فإن المنهجية تقوم بدور الواصلة بين عناصر ثلاثة هي: الإطار المفاهيمي أو المرجعي- تقنيات البحث ووسائله- الخطوات المنطقية والإجرائية التي تتم بين العنصرين. كما يلعب المنهج دورا مهما في تعريف المشكلات التي يمكن دراستها بطريقة علمية، ويساعدنا على الحصول على البيانات، ونقل تلك النتائج إلى المشتغلين بالبحث. والمنهجية الفاعلة هي التي تجعل صاحبها قادرا على البحث والتحقق، والكشف والاختبار للوصول إلى حقائق يعجز غيره عن الوصول إليها بدون أداة منهجية.

المتغيرات. وهي خاصية تجريبية تتخذ قيمتين أو اكثر، فإذا كانت هذه الخاصية قابلة للتغيير كما أو نوعا من هنا ننظر إليها كمتغير. وتنقسم المتغيرات إلى ثلاثة أنواع، هي:

1- متغير مستقل (أصيل): وهو الذي يؤدي التغير في قيمته إلى التغير في قيم متغيرات أخرى لها علاقة به.

2- متغير تابع: وهو الذي تتوقف قيمته على قيم متغيرات أخرى، ومعنى ذلك أن الباحث حينما يحدث تعديلات على قيم المتغير المستقل تظهر نتائج تلك التعديلات على قيم

المتغير التابع. مثلا: كلما ازداد عدد جماعات المصلحة في الدولة (متغير مستقل) ارتفع مستوى الانفاق الحكومي على برامج الرفاه الاجتماعي (متغير تابع). أو مثال آخر: كلما اعتمدت الدولة على الريع في صادراتها (المتغير المستقل) كلما كانت عرضة للتقلبات الاقتصادية (المتغير التابع).

متغير وسيط: وهو الذي يتوسط العلاقة بين المتغيرين المستقل والتابع، وتؤثر طبعا قيمة المتغير الوسيط في القوة والعلاقة بين المتغيرين المستقل والتابع واتجاهها. ولفهم طبيعة علاقة المتغير الوسيط أنظر المثال الآتي.

تكوين الجماعات (متغير مستقل)	الريع (متغير مستقل)
نشاط الجماعات (متغير وسيط)	الصادرات –السعر– (متغير وسيط)
زيادة الانفاق (متغير تابع)	التقلبات الاقتصادية (متغير تابع)

المشكلة. تظهر المشكلة عند الشعور بأن التفسير الحالي للظاهرة غير مرض، بناء على معارف الدراسات السابقة كافة لتحديد أبعادها وأسسها النظرية والعملية بهدف توسيع المعرفة لهذه المشكلة بشكل منظم، ما يدفع الباحث لتقديم أفكار خاصة به للوصول إلى تفسيرات تتجاوز الفجوات الموجودة في المعرفة الحالية. وبمعنى آخر مشكلة البحث هي عدم الكفاية في المعرفة الحالية لتفسير ظاهرة محددة.

الفرضية. هو القضية التي يصادر الباحث على صحتها ويسلّم بها تسليما، وتستبين صحتها من صحة النتائج. والمعنى اللغوي للفرضية هو ما يفترضه الإنسان على نفسه للبرهنة على قضية ما أو حل مسألة معينة، وتمتحن الفرضية لإظهار صحتها أو زيفها، فإما ان يصل الباحث إلى غيرها، وإما أن يعتبرها قانونا يفسر لنا مجرى الظواهر المختلفة.

المدخل أو الاقتراب. ويستخدم الاقتراب كإطار لتحليل الظواهر السياسية والاجتماعية ودراستها، كما يساعد الباحثين والمحللين على تحديد الموضوعات الأكثر أهمية وإيضاح جوانبها الأساسية، ويعينهم على الكيفية التي يعالجون بها موضوعاتهم. والاقترابات فيها العام الذي يتعاطى مع الدراسات الاجتماعية في عمومها، ويتناول عددا كبيرا من الظواهر: مثل الاقتراب السلوكي، والبنائي الوظيفي،

واقتراب تحليل النظم أو النسقي. وهناك اقترابات خاصة تتعلق بظاهرة معينة مثل ظاهرة القوة، حيث يمكن تناولها عبر اقتراب صنع القرار. فالاقترابات هي وسائط بيننا وبين الظواهر المختلفة تعيننا على تفسيرها استنادا إلى المتغيرات أو المتغير الذي ترى أنه يملك قدرة تفسيرية أكثر من غيره، وهكذا فإذا كان العامل الذي جلب اهتمامنا سياسيا، نسبنا الاقتراب إليه وأطلقنا عليه الاقتراب السياسي أو المدخل السياسي، وإذا كان العامل اقتصاديا، كان المتبع هو الاقتراب الاقتصادي.